اما جنس العذاب او استعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة وفي ذلكم من حيث
انه باقدار الله اياهم وامهالهم فيه بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه ويجوز ان تكون
الاشارة الى الانجا والمراد بالبلا النعمة واذ تاذن ربكم ايضا من كلام موسى
وتاذن بمعنى اذن كتوعد واوعد غير انه ابلغ لما في التفعل من معنى التكلف
والمبالغة لين شكرتم يا بني اسرايل ما انعمت عليكم من الانجا وغيره بالايمان والعمل الصالح
لازيدنكم نعمة الى نعمة ولين كفرتم ان عذابي لشديد فلعلي اعذبكم
على الكفر عذابا شديدا ومن عادة الكرام الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض
بالوعيد والجملة مقول قول مقدر او مفعول تاذن على انه يجري مجرى قال
لانه ضرب منه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من
الثقلين فان الله لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته محمود يحمده
الملايكة وتنطق بنعمته ذرات المخلوقات فما ضررتم بالكفر الا انفسكم حيث
حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد الم ياتكم نبا الذين
من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى او كلام مبتدا من الله
والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة وقعت اعتراضا او الذين من
بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم
الا الله ولذلك قال ابن مسعود كذب النسابون جاتهم رسلهم بالبينات
فردوا ايديهم في افواههم فعضوها غيظا مما جات به الرسل كقوله عضوا
عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها عليها تعجبا منه او استهزا عليه كمن غلب
عليه الضحك او اسكاتا للانبيا وامرا لهم باطباق الافواه او اشاروا بها الى
السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا تنبيها على ان لا جواب لهم سواه او
ردوها في افواه الانبيا يمنعوهم من التكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا
وقيل الايدي بمعنى الايادي اي ردوا ايادي الانبيا التي هي مواعظهم وما اوحي
اليهم من الحكم والشرايع في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكانهم ردوها
الى حيث جات منه وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفي شك
مما تدعوننا اليه من الايمان وقرئ تدعونا بالادغام مريب موقع في الريبة

او

او ذي ريبة وهو قلق النفس وان لا تطمين الى الشي قالت رسلهم افي
الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في
الشك اي انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها
عليه واشار الى ذلك بقوله فاطر السموات والارض وهو صفة او بدل وشك
مرتفع بالظرف يدعوكم الى الايمان ببعثته ايانا ليغفر لكم اي يدعوكم الى
المغفرة كقوله دعوته لينصرني على اقامة المفعول له مقام المفعول به من
ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام يجبه دون المظالم
وقيل جي بمن في خطاب الكفرة دون المومنين في جميع القران تفرقة بين
الخطابين ولعل المعنى فيه ان المغفرة حيث جات في خطاب الكفار مرتبة على
الايمان وحيث جات في خطاب المومنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن
المعاصي ونحو ذلك فيتناول الخروج عن المظالم ويوخركم الى اجل مسمى الى وقت
سماه الله وجعله اخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا
فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شا الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من
جنس افضل تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباونا بهذه الدعوة
فاتونا بسلطان مبين يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية او على صحة
ادعايكم النبوة كانهم لم يعتبروا ما جاوا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم
اية اخرى تعنتا ولجاجا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن
الله يمن على من يشا من عباده سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا
الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة
عطايية وان ترجيح بعض الجايزات على بعض بمشيته تعالى وما كان لنا
ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله اي ليس الينا الاتيان بالايات ولا تستبد
به استطاعتنا حتى ناتي بما اقترحتموه وانما هو امر يتعلق بمشية الله تعالى
فيخص كل نبي بنوع من الايات وعلى الله فليتوكل المومنون فلنتوكل عليه
بالصبر على معاندتكم ومعاداتكم عمموا الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا
به انفسهم قصدا اوليا الا ترى قوله وما لنا الا نتوكل على الله اي اي عذر لنا

Copyright © King Saud University